



حدثتنا كتب التاريخ عن ملاحم اليونان والإغريق، الإلياذة والأوديسا.. أبطال من نسج الخيال كانت لهم صولات وجولات، فاستهونا حكاياتهم الأسطورية وأفعالهم البطولية. صنعوا أمجاد أوطانهم وطار صيتها في الآفاق فتناقلتها الأجيال عبر العصور. كنا نحلق بعيداً مع تلك الأساطير نعبر بخيالنا المحيطات ونسافر خلف البحور بزورق الخيال. نرهف السمع لصليل سيوفهم وصيحاتهم المجلجلة وهم يسطرون الملاحم. ولكن ما يحدث في حمص البطولة والرجلة يفوق الوصف ويتجاوز الخيال، فتغدو كل الأساطير أمامها لوحة مزيفة باهتة الألوان مطموسة المعالم.

هنا في حمص الشهامة والعنفوان يكبر الأطفال قبل أنهم فيغدو رجالاً.. ويا زين الرجال. مشاهد لا يستوعبها عقل إنسان ولا تخطر على قلب بشر، وكأن المدينة ساحة حرب مع الأعداء!

أزيز الرصاص يلعل في كل مكان.. الانفجارات تصم الأذان وصواريخ الردع تدك البيوت الآمنة على رؤوس ساكنيها والناس نيام تحت ذريعة المقاومة والمؤامرة الكونية. يستأسدون على أبناء جلدتهم والعدو يقع خلف ظهرانيهم ويضحك مليء شدقيه!! أطفال بعمر الزهور تعلو فوق الجراح وتتجدد على الشدائد ب رغم عمق الجراح.. أجساد مشوهه المعالم وأشلاء مقطعة بوحشية فاقت كل عنصرية!

حرائر كرام **تفيض أعينهن بالدموع و تستغيث**.. تستصرخ ضمائركم يا عرب الهوية واللسان ولا مجيب يسمع أنين الجرحى أو يبلسم جراحات الثكالي. ويحكم يا عرب!! هل ماتت ضمائركم وقدتم نخوتكم؟ هانت عليكم دماء أخوتكم.. لا تشعرون بوخر الضمير؛ حرائر تتعي أحبتها.. تنهمر عبراتها مثل حبات اللؤلؤ فتحرق القلوب.

له دركم يا أشجع وأنبل الرجال تكتبون التاريخ بصفحات ناصعة مثل **قلوبكم النقية الطاهرة**، وتسطرون الملاحم بدمائكم الزيكية وعزيزتكم التي لم تغادر أرواحكم المفعمة بحب الأوطان. نذرتم الروح رخيصة للوطن المعطاء ولم تبعنوا بكل آلتهم القمعية، وسخرتم من جرائمهم الوحشية. تلقيتم الرصاص بتصوركم العاري فكأنها أوسمة تزدان على صدوركم بعزمية حيرت العالم!

يا لهذه الأرواح التي تشع نفحات نورانية، تجترح المعجزات وتذلل الصعاب وتسطر صفحات المجد في مشهد جليل ومهيب تخشع له القلوب وتشرأب له الأعناق، وترتفع له أكف الضراوة في جوف الليل.. أن يا رب أشد من أزرهم، وسدد رميهم، وأحفظ أهلهم.

